

كتاب

حافظة الاداب وموقظة الالاب
لشمول بعناية احاطة الاسعاف المحمول
في بحار الاقدار على سفينة اللطاف الراجي عفو
ارحم الراحين الجنبيهي المسكين
محمد

في كلامي اجل اسم الهي
موجدا. الكل ان يكون البدايه
وله الحمد مستمداً ولاء
من مبادي الحياة حتى النهايه

حقوق الطبع محفوظة لمؤلفه

طبع بالمطبعة الادبية بسوق الخضار القد

كتاب

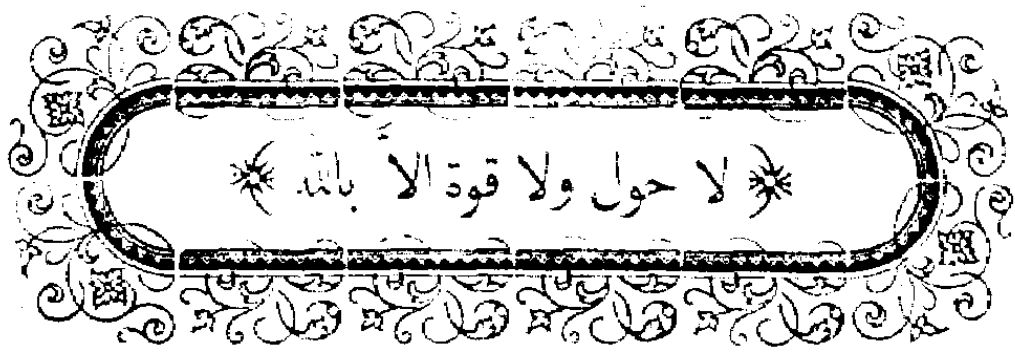
حافضة الاداب وموقظة الالاب
لشمل بعناية احاطة الاسعاف المحمول
في بحار الاقدار على سفينة اللطاف الراجي عفو
ارحم الراحين الجنبي المسكين

محمد

في كلامي اجل اسم الهى
موجدا الكلى ان يكون البدايه
وله الحمد مستمداً ولاه
من مبادى الحياه حتى النهايه

حقوق الطبع محفوظه لمؤلفه

طبع بالمطبعة الادبيه بسوق الخضار الق



حيرتني مظاهر الكون حتى قارب العقل ان يفراندهاشاً
 فاشارت لي الحقائق مهلاً كل ما كان ليس الا كماشا
 الخوف يكاد ان يذهب مني حركة الحس وقواه . وها قلبي
 ثقل به يد الاضطراب حياءً من الله . لاني كلما قلبت نظري
 في تقلبات الاحداث الكونية . وسرحت جائل فكري في دوائر
 عوالم هذه المملكة الالهية . وتصفحت بأنامل التأمل طبقات
 الوجود وما فيها من البدائع والحكم . ورأيت بعيني البصر
 والبصيرة ما أكرم به آدم وبنوه من مكانة التمكني وثبات
 القدم . تحققت ان هذا النوع الشريف خلاصة هذا الابداع .
 ومحط النظر الالهي من هذا الوجود وهاتيك الانواع . غير انه
 تنزل بعد سمو الكرامة الى حضيض الهوان . وتعرض عوارض
 الانتقام مع دوام السجام هو اطل الامتنان . فعلت ان ما وراء
 هذا الحلم الواسع الا شدة الغضب . وان ثمرة الانحراف الى مصارع

الاسراف ما هي إلا سرعة الوقوع في العطب . لذلك دهشت
وتشتت الفكر وحرار . وظننت ان عقلي على جناح التعجب تغلت
مني وطار . وقد خالط الاندهاش ذهول غبت به عن ظواهر
هذه المظاهر . ورأيتني في ارض الخيال التي لا أول لها ولا
آخر . وما كانت تلك الرؤيا ايها السمر منامي . لكنها لمحة
نظرية في سرحة فكريه . فتخلت آدم عليه السلام يشير لي
بإشارة تلقي في وعاء التصرر مفهوم العبارة . وكأنه بعث لي في
طبيها من اسرار الأبوة ورابطة النبوة اماره . يقول اما ترى ما فيه
اخوانك في الجنس والوطنية من احوال الخبال . لما تعودوه من
تعلق الأمال بما هو في الزوال اسرع من طيف الخبال . فدونك
يا بني فارفع اصوات الحكمة لتناديهم . حتى اذا جاؤوك فانشد
ما فهمته عني بناديهم . ومحمداً صلى الله عليه وسلم يخاطبني باسان
هديه ان اسمع كلام ابيك . وهذه سنتي وايات الكتاب تساعدك
وتقويك . فتلفت فاذا انا بالقوم الذين انزوت عنهم الانسانية
في زوايا الانحراف . وما توطنوا بين الكمال والنقص الأبدية
اهل الاعراف . فناديت من بينهم شاباً انهمك في تحصيل
شهواته . واستغرق غالب اوقاته في تناول ما دعت اليه نفسه من

مأربه ولذاته . وجلست معه حيث يتصافوا السمرا والتدمان .
حتى كأنني كنت قبل عنده في امكن مكانة واقرب مكان . وانشدته
اراك كثيرا تدعى الفضل يا فتى

واتيانك الصنع الجميل قليل

لماذا لداعي الشر تغلي دمائكم

واخلاقكم للخير ليس تميل

يا هذا لقد كشفت لك الحكمة في ضياء الشريعة الغراء
قناعها . واطالت الرحمة لضمك بما نشرته من المعارف الاطية
باعها . وحاول صحبتك بتهاديه عليك في صفحات الاوراق
الادب . واهدتك الحوادث من مزايا الاعتبار وهدايا الاستبصار
بما فوق الطلب . فمالك كلما انكشفت لك براقع الانسانية عن
محاسنها تفاضيت . وكلما توددت اليك مكارم الاخلاق في حلل
التهذيب تباعدت وتبافيت .

كأنك طفل لا يرى غير عابث وقد فقد التمييز فبالقط الجمر
يا هذا اما وجدت لنفسك التي اشجيك زهوها خيرا - في
صحبة الآداب . ام الغي غلق بينك وبين مسالك العقلاء
الابواب . ما بالك تسارع الى اللهو والعبث مسارعة الفرس الجموح

وبأنوقاحة لربك تغدوا وبالمعاص تروح .
 كشارب خمر كما دب سكره ترامي على الفحشا وخامر الطيش
 وما كان يدري انه فاقد الحجا وان الحميا ما صفت يكدر العيش
 يا هذا ان كان الامين الذي برهن على صحة اخبار القيامة
 بالبراهين القاطعة لا يصدق . وكل حال يكون بعد الموت يا فاقد
 التميز ليس عندك بمحقق . اما الخبال في العقل وضعف في الايمان .
 اولانك ما تدبنت كالعقلا بدين من الاديان . فلم لم تستقبل
 بوجه الفكر وعين البصيرة ما يحمد في مستقبل الانسان وما يذم . ان
 لم يوقفك على حقيقة الامر الاعتبار السابقة ايجادك من العدم . اهتم اه
 جرت عادة المغرور عند احتياجه

يكون الى مولاه اسرع هارب

ويطفي ان استغنى ويعرض نائيا

ومن دون دق الراس ليس بايب

يا هذا هل كل علماء الشرايع السابقة كانوا لا تميز لهم . ام الافاضل
 الاتقياء المتقدمون احبط الله اعمالهم . ام الكل كانوا مصابين
 بعوارض الجنون . وانت وحدك الذي بلغت درجة الكمال والمعرفة
 يا ايها المفتون . قوم اتهموا نفوسهم بالتقصير في معاملة الرب مع

التشهير عن سواعد الجِد والاجتهاد . وباعوا ارواحهم فاراحهم
واخضع لهم بالمحبة جميع العباد . قل لي فمن الذي جاراهم في طيب الذكر
والثناء . ومن سواهم بلغ من الزائرین لقبره درجة هذا الاعتناء .
تالله ما سمعنا بندامة تقي بار على كثرة اعماله . ولا بانحطاط قدره
ولا بخيبة آماله . اما الفاجر فقد هدمت بنيان مجده صواعق
زجر الوعيد . وليست كآبة الندم وحسرة الخسران من الظالمين
يبعيد . يحسب الانسان ان يترك سداً . تالله لقد اوقعت نفسك
ايها المغرور في مهواة الهوان والردى . وليست تنبهم على المتبصرين
حقيقة الرشد والصواب . لكنهم تاهوا في ادوية الملاهي وظلمات
الالعب . وعادة الانسان المغاصمة واستعمال الجدل . والتشوف لشرف
العلم مع التفاضي عن كسب العمل . وكما برق له بارق في ظلمات
الجهل توهم انه عرف . وان اصابه ظل من ما يدرك من طريق
التجارب والعادة ظن انه من وابل العرفان اغترف . فلا يجد بداً
من المناقشة والاعتراض . ولا يستسلم عقله الا لما يكون منه
على وفق الاغراض . لهذا ما نراك تتكرر من ما ورد عليك من
الاخبار الا ما جاء عن رب العالمين . ولا تكذب ناقلًا او
قائلًا الا اكابر الانبياء وافاضل المرسلين . ولربما جحدت ما يشهده

غيرك من الخصال الحميدة في اهل الكمال . وكبرت نفسك
لديك فتستصغر في جانب عظمتك افاضل الرجال . وما ذلك
الا لرآسة نفسك الامارة على عقلك . واستقلالك براك لزيادة
حماقتك وجهلك . مهلاً مهلاً

فما هي الا نقطة الغين تبجلي
وتبصر اهوالات يشيب لها الطفل

ويأتي عزيز القوم اصفر صاغر
ويعلم كل العلم من عاقه الجهل
فدع عنك اوهام الغرور فانها

غشاوة زيف ليس يكشفها العقل
وليس لها الا طيب مهذب

خير وفي غيب القلوب له دخل
وابداع هذا الصنع ليس لغاية

سوى حكمة التكليف من خلفها العدل
فدونك فافعل ما تشاء فما تري

سواه اذا اشتاقت لرأيتك المنزل
كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون . فالاولى لك يا هذا ان

تترك اراجيف اهل الزرع والضلال . وان تسلك مسالك
 العقلا كأفاضل النساء واكابر الرجال . يا هذا ان تلفون الغيب
 لمربط بالقلوب . وليس له مالك الا علام الغيوب . لكن لا يشعر
 بنقرته الا القلوب ذوات الآذان . ومن ليس له قلب منها لا
 يقال له انسان . ولا تظن انه كما قلنا تلفون او تلجرف . لكنها
 قيومية تسوقك قهرا الى ما منه تخاف . وما عبرة لك بهذين
 الاسمين الا لتعلم ان كنت من من يعي ان الشهادة عنوان الغيب .
 وان ما ظهر من المظاهر تمثال للباطن بلا شك ولا ريب . ولا
 قدرة للقلوب على مخالفة ذلك التلفون . لا يعصون الله ما امرهم
 ويفعلون ما يأمرون . والي المراد منك يا ايها المغرور قهرا تساق
 . ولذلك يستلذ المسخرون لطلب الدنيا باليم المشاق . لكن لميلك
 ومحبتك لما سخرت له لا يقال انك مجبور . ولذلك الميل اختلفت
 منازل اهل الظل واهل الخرور . فاحضر بقلبك تلك المشاهد مع
 الذين حضروا . وما عليك بعد اذا لم تفهم البقر . واعلم ان مملكة عظمى
 كما ترها بغير رب استكمل اوصاف الالهية لا تكون . ولين
 توهمت ذلك كنت اشنع معتوه واشنع مجنون . ثم ان الاله الذي
 تعالى في سمو مجده وعظمة كبريائه . وتقدس في جليل صفاته

وجميل اسمائه . لا يتصور ان تصل الى معرفته بعقلك . سيما وقد
استدلنا بانقيادك لشهواتك على حماقتك وجهلك . اذ المغرور
الذي حكمت عليه الطبيعة والعادة . والقي الى شيطانه الغرور ونفسه
الدنيئة زمامه وقياده . لا يحوم عقلاه الماسور لشهواته حول هذا المجال
الاحمي . ولا يدرك بعמש بصيرته ضوء ذلك المقام الرفيع الاسمي .
اذ لا تطرق المعارف ابواب قلب غافل . ولا تكتشف الحقائق
لغوي عن حكمة وجوده متغافل . ومن تشوف بطرف يقظان وبصر
حادٍ رأي . ومن اعرض بجانبه تباعد عن الحق ونأى . وما مثلك
يا هذا الا كمثل اعرابي دخل دار الخلافة ليري الامير . ويعرف
من هو الحاجب وكيف حال الوزير . فكان كلما وقع بصره على
جندي توهم انه السلطان . ولغرابته ما شاهده جالس وهو داهش
وحيران . فامر الملك باسداء النعمة اليه . واغداق سخايب كرمه
واحسانه عليه . و اشار لحاشيته بتعظيمه واحترامه . وان يبالغوا
في مواصلة خدمته واكرامه . فلقصورا ادراك ذلك المسكين .
توهم انه هو محط نظر هؤلاء الناظرين . وانهم ما قاموا الا
ببعض ما تستوجبه عظمتة وحرمتة . وان فيما فوق ذلك لا بد
ان تكون مكانته . وما زال به الغرور حتى جمعد نعم السلطان .

وادعى انه هو صاحب المملكة ورب هذا المكان . والملك مع
 جلالة قدره لا يهمه ذلك . لانه هو السيد الكبير المالك . وما
 زال ذلك المغرور تعلوا على الجباه اقدامه . وتجري على وفق مراده
 حشمه المنوطون به وخدامه . الى ان ان اوان زوال النعم . وتسارعت
 اليه من قبل المالك الاكبر دواهي النقم . فالتقوه في غيابة جب
 الانتقام . وتلفت فقيلا على الدنيا السلام . وبالجملة فالعبد المليم
 الذي يجحد مولاه . قل ان يهتدي بعد ذلك باي هدى من اي
 هاد اتاه . فلنرجع الى المحاورة حتى نتم المسامر . فمن يرد الله
 ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره
 ضيقا حرجا كأنما يصعد في السما . يا هذا من الذي مدح في الدنيا
 على تناول ما ليس له . ومن ذا الذي سلم من غوائل اللهو الذي
 عن مصالح شؤونه اشغاه . فحتى متى التلطف على ما اصبح في ايدي
 الناس . والى متى اتلاف العقل بتعاطي المخدر وتناول الكاس .
 تالله ما حلا صفاء الكووس لشارب الا وتكدت بمرارة العيش
 عواقبه . ولا فرح بها متعاطي الا واحزنته في ماله وبدنه في
 اواخر الاجل مصايبه . وغالب الامراض العصبية ما هي الا من
 المسكر والمخدرات . بل وكل الموبقات والمهلكات تحت ثياب

الغواني والمخدرات . ثم ان معجل العقاب في الانتقام اهون من
 الآجل . وان اعتراك النسيان والغفلة فما ربك بغافل . هذا
 وان كنت عاقلا حرا لا تدني الخمر في هذا الزمن من فمك . ولا .
 توصل حبال مودتك من النساء الا بزوجتك ومحرمك . فهاهي
 الغواني لا نترامي الا على كل خمول . وعن ما قريب يتزاحمن
 على المزابل والتلول . ولقد سبقك الا وباش الان الى شرب
 العصير . وتعاطاها الحمارون وقد اريقت في افواه الحمير . والله
 در القايل حتى وان كان من الغواه

ليت الملاح وليت الراح قد جمعا

في جبهة الاسد او في قبة الفلك

كيلا يقبل ذا حسن سوى اسد

ولا يفوز بكاسات سوى ملك

ولئن كنت عاقلا لما اضعت عقلك في تعاطي المنتن الغض .

ومن هو الذي سواك باع كماله ووقاره ولو بملا الارض . تالله

ان الاحزان التي تستلزم السكينة والوقار . خير من السرور الذي

يذهب العقل ويخرب الديار . ولكن

ابي الطيش الا ان تكون معذبا

وان تدخل النيران الا مسلسلا

فان كنت مغرأ بالشراب فعاطه

نغيرك وابعث رايد الفكر مرسلا

ليأتيك بالاخبار عن ما يمسه

من الطيش والتخليط ان كنت عاقلا

وسل عن احاديث السكرى طلوه

فقد اوردت عنهم حديثا مسلسلا

يا هذا اما في نبات الارض ما هو اقرب لك نفعا من

المسكر ان كنت تريد المنفعة . واي منفعة ترجوها في ما لو

دام لافسد العقل وضعفه . فلأن كانت اللذة ما هي الا بضاياع

العقل تكون . لكان اهنا رجل في الدنيا بلذته المجنون

اخاطب عقلا فرأ قبل خطاطبي

واطمع في تهذيب من لا يهذب

وتالله لو ادركت ادراك عاقل

لكنت على برق من النور تهرب

يا هذا اما عندك شيء من شهامة المروءة يستجلب لك من

دواير الاحساس ادنى شعور . فيدعوك الى الاسترشاد بامرأة

عاقلة او رجل حرّ غيور . عسى ان يوقفك على بعض من محامد
 اهل السكينة والوقار . لعلك ان تميز ما بين لفظي حمار وخمار .
 فانه وان تشابه الشكل في الرسم واتحد . فقد تميز صاحب النقطة
 بمدلوله عن الآخر وانفرد . كذلك ليس كل آدمي انسان . ولا كل
 ذي جاه من الخلائق معوان . واني يقاس ضايع العقل المهزار .
 بمن تجمل باخلاق ذوي الفضائل وعد من الاخيار . واين
 المتمايل اضطرارا وهو مخمور وسكران . من من امالت عواطف
 عرفانه عجائب بدائع هذه الاكوان . شتان بين عاثر في زوايد
 ما تمزق من ذيله . وراكب يتمايل اعجابا على ظهور خيله . وانه
 ليسووني ملك للميسر الذي سميتموه في هذا الزمن القمار .
 واشتغال بالك به اناء الليل واطراف النهار . وما ذلك الا لتغتصب
 ما ليس لك بطريق لم يكن لقوانين السياسة عليك فيها جناح .
 وهل هو في الحقيقة الاسلب ومحاربة بغير سلاح . اما في
 طاقتك الاشتغال بحرفة لتعيش منها غير سلب اموال اخيك
 حتى تعرضت لأن تعاديه من غير سبب ويعاديك . وان فرحك
 بما تكتسبه من الحرام مرة لا يوازي حسرتك وحيرتك مرارا
 وانت مغلوب . ولاستيلاء الحماقة على عقلك تقول الرجم بالطوب

ولا الهروب . فالأولى لك ان تترك مال غيرك له ومالك لك .
وان لا تسلك الطريق التي فيها المجنون الذي ضاع ماله وعقله من
قبلك سلك . يا هذا لم لم تقدي في مسيرك لقطع باقي عجلة اجلك
بأكابر اسلافك . والطاهرين من أكابر امتك وامجد اشرافك .
فلئن لم يعجبك لتقتدي به من اهل الكمال احد . اذا يا مفقود
التمييز لا يصلح حالك الا حبل من مسد . يا هذا لم لا نراك في
كل احوالك الا متفرنجاً . وما انت الا من الدين الذي رفع
اعلام اسلافك ضيق الصدر متخرجاً . فهل وجدت يا واسع
النظر في هذا الدين اعوجاجاً . ام اتخذت لك غيره شرعة
ومنهاجاً . ام كنت من من لا دين له عن الرزايل يعصمه . ولا
مرشد عند الاعوجاج بقوى الحجة يقومه

كوحش الفياثي يأكل البعض بعضه

ويجمع مغتالاً متى وجد الفرص

وليس له عن صولة البغي رادع

سوى صيد قناص يجرعه الغصص

ام انت المقلد لكل طارق ولو بالموت اناك . غير مكترث بما

ادهمك من الهم ودهاك . مع ان الغالب في العادة ان النزول

يتخلق باخلاق اهل الوطن . حتى وان كانوا من متوحشي البدو
او عباد الوثن . لكنك غويٌ والغوي لا يسلك مسلكه رشيد .
وكيف تتخلق ملوك الرفاهية باخلاق متقشفي العبيد . والرعونة
اسرع ذاهبٍ بوصف الانسانية . والضيف المجل تعشقه زوجة
الحلي الذي فقد شهامة الحرية . «ومن اللطائف» ان اعرابياً اراد
ان يتزوج ابنة عمه وكان فقيراً فاشترط عليه في الصداق فرساً
يقال لها الشبكة كانت لرجل لا يحب يبعها من قبيلة قوية
العزم شديدة الباس وما قصد بذلك الا تعجز ذلك الخاطب
لكن لاستيلاء المحبة على قلبه لم يجد بداً من الاحتيال على الاتيان
بهذه الفرس فتزيا بزي الشحاذين وذهب الى ذلك الحي واخذ
يطرق بيوت الشعر سائلاً حتى عثر بالبيت الذي فيه الفرس
فما زال يدور حوله حتى هجم الظلام واشتغلت صاحبة البيت
باصلاح الطعام لزوجها فدخل مختفياً واختبى خلف اشيء من
متاع ذلك البيت حتى جاء الرجل وقدمت له المرأة الطعام في
مكان قريب من ذلك المختبي وكان جائعاً فمد يده مع الأيدي
فكان اذا قبض الرجل يده يمسك يد المرأة واذا امسكت المرأة
يده يقبض على يد الرجل وهما يتصاحكان ظناً منهما انها القابضان

على ايدي بعضها ورفع الطعام واستغرق الرجل في نومه واذا بمحصات
رماها الرامي خارج البيت فقامت المرأة لذلك الرامي وكانت
قد وضعت مفتاح قيد الفرس تحت راسها فاغتنم المحتال الفرصة
واخذ المفتاح وفتح اقفال القيود وركب الفرس والمرأة تحت العبد
الذي رمي الحصاة فخافت ان تفتضح اذا راي الرجل العبد
فمادت الى مضجعها وتناومت ثم اظهرت الفزع لديب سارق
واخذت تفتش في البيت ثم صاحت وقام الرجل فلم يجد الفرس
وتنبه رجال الحي وركبوا الخيل خلف الفرس فما التحق بها الا
سلالتها تحت الرجل وما زالا قريبين حتى اعترضهما نهر فجمحت
الفرس وحجمت الاخرى لعدم قدرتها على التجاوز فلما أيس الرجل
من ادراك فرسه قال يا هذا حيث ساعدتك الاقدار علي اخذ
الفرس فقف حتى اصف لك ما تعودته انها لا تاكل الا النوى
ولا تشرب الا لبن الابل فقال له واني لاصدقك كيف اخذت
الفرس وقصّ عليه القصص فقال له ما اشتمك من ضيف قتلت
العبد وطلقت المرأة واخذت الفرس

يا هذا اتدري ما هي الحرية والانسانية التي سابقا ذكرناها وما
هو الدين والتمدن الذي افراد مجموعه لا لتناهي الرفاهية هي تجنب

ما يشين الظاهر والباطن مع صحة الابدان وراحة القلوب .
والدين مكارم الاخلاق التي اوجب على الانسان التخلق بها اعلام
الغيوب . والتمدن ان لا تظلم ولا تظلم . وهذا وصفٌ بغير كمال
الذوق ودقة الاحساس لا يعلم . اذ الظلم متنوع بتنوع الاحوال
افراده . ولا تحصر الا عند اهل الكمال والمعرفة انواعه واعداده .
ومعاني هذه الثلاثة الالفاظ مفردات تركبت منها مباني الحرية .
التي هي اكمل رتبة في الخلافة الانسانية . واني ان ارتوي قلم القريحة
من مداد الاستبصار . وتيسر لي تناول صحيفة الاعتبار من
يد التذكار . ساشرح من شؤون الانسانية ما يمليه على قلبي طارق
الحكمة الذي لا يشعر به الا ذوا اذن واعيه . وهمة الى ارتشاف
رحيق العرفان من مباسم الامتنان داعيه . فتقرب يا بن ودي
ذلك الوقت السعيد . لتناول فيه مما تشتهي فوق ما تريد .
يا هذا لم لم تختلس من ضيفك الاجنبي جميع محاسن الاخلاق .
حتى يقال انك لمراقى الكمال وعلو الهمة محبٌ ومشتاق . بل ما
تخلقت من احواله الا بما يتخذ للتروح عند الفراغ من مهمات
اشغاله . يريح في مسارح الطرق قلبه من عناء غريته وكثرة
اعماله . حيث انه لا يهجم بفكره هاجس العبيات . ولا يشغل قلبه

الا بجلّ المشكلات وفكّ العضلات . واما انت فيمنعني عن
وصف حالك تصاعد زفراي . ونحو ما لو اردت ان اسطره لك
هو اطل عبراتي . على اخ . اراد ان يقلد العقلاء من ابناء الدنيا فما
نجح . ووزناه بأقل درجة من الادباء والفضلاء . فارجع . لأنه قنع
من المعرفة التي هي ميزان الرجال بمطالعة الجرايد . وعطلته شهواته
وغفلاته عن اعمال البرّ وتحصيل الفوائد . لأننا كلما طلبناك ما
وجدناك الا في القهاوي التي ما اسست الا ليأوي اليها الغريب .
وانها ليتعاشاها من اهل الوطن كل فطن ليب . لكنك لما
تكاثرت عليها الجلاس . ظننت انها تليق لمجالس الفضلاء من
الناس . وهكذا عادت فاقد التريّة يشتهي ان يفعل كل ما يري .
واذا ما جذب عن مواطن اللهو رجع القهقري

كرعبوبة كل الزناة تقودها

ومهما رأتة في المواميس نفعله

وان وصفوها بالفسوق تبسمت

وتغضب من وصف الكمال وتجهله

والعجب كل العجب منك حيث تدعي انك احرزت

خصال اهل الكمال . وان غيرك لا يساويك في الفضل من

الرجال . (ها أنا قد استوفذت وألقيت السمع اليك . لتشرح لي من الخصال الحميدة ما من الله تبارك وتعالى به عليك) أما بالك سكت وقد اصغيتُ لك، طويلاً أيها الشاب . وبهتاً من قبل ان نعرض عليك من اخلاقك ما يمجُّ ويعاب . الا تذكر أيها الشاب بالامس ركوبك العربية قبل الغروب . واجهادك الخيل كأنك متبوع لمورد الهلاك مطلوب . وما ذاك الا لتدرك معشوقتك الزانية . التي كانت في اوائل النهار على الزناة في الاسواق مترامية .

جادت بوصلك مرة	والغير فاز بها مرار
لكنها لك اقسمت	ما حل غيرك لي ازار
كذبت وحقك لم تدد	عن فرجها حتى الحمار
فارفق بنفسك واسلها	واهجر مهتكة الخمار

هذا مع عدوك خلف الغواني في كل طريق . وتلهفك عليهن كما يتلهف على ما ينجيه الغريق . يا هذا طالما افقرت الغواني غوياً . واوقعن في مهوات الهوان والفاقة عزيزاً غنياً . اين انت من من لعبت بعقله لا عبات الحواجب والجفون . فاصبح لا فتاته بعد وفور عقله وماله وهو فقير ومجنون . وما

زالت الحسان ترحزحه عن مرا كزابهته قليلاً قليلاً . حتى غدا
مع عدم الشعور بفضاعة حاله لا يجدُ مقيلاً ولا مقيلاً . وفادته
الحبيبة بلسان الحال منشدّه . بعد ما ارسلت عليه من صواعق
الملل والسامة ما ارعده وأبعده .

كفالك الذي مناضاعك يافتى ودعنا نسوم الغير كيف يضيع
فكم كبدٍ حرّاً اذا بت ذوايبي وكم مال من ميل القوام منيع
يا هذا عدّ على نفسك الوضيعة بالنصيحة والملام . وتعقل
يا اخي بحق الأخوة وحنور الوطنية نتيجة هذا الكلام . فالزانية
لا ينكحها إلا زان او مشرك . وكلاً الوصفين ان تاملته فاضح مهلك .
امالك ايها الحبيب بيت يا ويك . وهلا اتخذت لك قرينة عن
الفجور والفسق تلبيك . تالله ان الزانية التي اباحتك لغلبة الشهوة
عليها فمها وفرجها . وخانت مع ماهي فيه من الرفاهية والنعمة
الوافرة بأها وزوجها . لا تصلح لان تعشق او تعاشر . ومن مالت لاحد
الفساق لا بد ان تسمح لا خربعد آخر . فاجعل نفسك نفس ملوك
اخيار انقيا . ولا تسلك بها في مذاهب الفسق مسالك انجار الاغيا
ابت همة الغاروق والله ان يرى

الى الطيش ميالا مع الجهل والصغر

فكن يابن ودِّي كالرجال مكملًا

وكن يوسف الصديق أو لا فكن عمرُ

وتزحزح ليها العاقل عن مضايق هاتيك العقبات ان رمت

نجاحاً . واجهد نفسك في ان تشبع زوجتك ملاعبةً ونكاحاً .

لعلها لا تترامي في قضاء شهوتها الا عليك . ولا تشتاق لسواك كما

اشتاقت حليلة غيرك اليك

فان الذي تأتبه يأتيك زائرا

ولو بعد حين هكذا الناسُ تفعل

كذلك ان تزني زنتُ لك محرمُ

وذلك في الدنيا عقابُ معجلُ

وان قلت ما يدريك قلت وان خفي

فالحايطِ الآذانُ والسرُّ ينقل

يدقُّ كما دقَّ الجهولُ وانها

قواعد صدق جربتُها الاوائلُ

لذا ولعتُ بالعشق كلُّ مليحة

وما الزوجُ في ذا الوقتِ الا محللُ

«وانت يا ايها الغلام الذي ترعرع لزهرة الشباب عمده ..»

و كثر لـجـواذب مغناطيس بهجته طلابه و جنوده . قف حتى
اشخص لك الداء قبل وصف الدواء . فان قلبي حسرة عليك
بزفرات الاسف قد انكوي . لان دايك يباعد بين الصبي وبين
شعور تميزه واحساساته . ويذهب به الى منزلة يكون فيها موته
خيراً من حياته . وهوداء لا يمسك صاحبه الا من مجامع العروق
ليهلكه . كما اوقع قوم لوط من قبل في ما اوقعهم فيه من التهلكة .
ولقد اضر بك العته وشدة الحماقة والبله . حتى صارت حالتك
كحالة الاثني المسترجلة .

وما انت الا كالح الوجه احق

تجمع فيك الجبن والفسق والسفه

اتيت لسوق الفسق للجسم بايعاً

فما راج الا سلعة الاست والشفه

وعما قريب تنازل بك اسعار ذلك السوق . ولا تجد

من يسومك من الفجار وتجار الفسوق . ولقد قارب دأيك ان

يتبدل بالاكله التي تنهش الأدبار . ولا يقر لما الا بسكرة الموت

وسكني المقابر قرار . «ايها الغلام» لو كان لك نصيب من شهامة

الصبيان الاحرار . لما اسلمت نفسك للفساق الفجار . ولو كان

عندك ادنى تميز او شعور . لما اوقعك في هذه المهلكة الشيطان الغرور .
 اين كان عقلك حين لعبت بعقلك الصبيان . او رفيقك الفاجر
 الغادر الخوان . حين اظهر لك ذلك الزنديق شديد المحبة . واقسم
 بالايمان الكاذبة انه لك من اصدق الاصدقاء والاحبه . وهذا
 هو السم القاتل المدسوس . الذي يفتر به كل صبي منحوس متعوس .
 لان العداوة التي توقع في لهب النار . خير من المحبة التي تجلب
 شرور الحزى والعار . لكنك لما تعودته من لين الدلال الذي
 تربيت مع البنات عليه . وتذلل هذا المخادع الذي استمال به
 حنان قلبك اليه . تراخت له منك العروق التي كانت تحن
 لأملك عند هزهة اللمس الخفيف . فاغتنم فيه الفرصة ذلك
 الفاسق الحريف . وما كان ذلك الا لكثرة اللعب والمزاح مع
 الاطفال . او مرافقة اهل الفسق والفجور من الرجال . وما
 جلب لك ذلك الا اهمال ابيك في النظر في احوالك . وحنو
 امك بمساعدتك على كل ما يخطر ببالك . وحيث كنت الان في
 درجة التميز . وعلمت انك عند أملك وايبك محبوب وعزيز .
 وهما ينتظران منك المهارة والفلاح . ويأملان بك في آخر
 عمرهما النجاح والصلاح . وما كان اهمالهما في تربيتك بنية الخسارة .

لكنهما عاملاك معاملة الشفقة والامارة . فلماذا لم تعدل الآن في
سيرك يا ايها الغلام . وترجع على نفسك بالعقاب وباللام . اما علمت
ايها المخدوع ان الحسن عن وجهك مع الايام ذاهب ومار . وان
العمر كله كما يقول مخلوف الوعد لشدة الوجد اف طلع النهار .
ام ظننت ان حية المأبون ابداً لا تثبت . ام توهمت ان الابنة
في الدبر المخروق لا تثبت . كلا والله لا بد ان تدرك ان طال
اجلك الشيخوخة والمزم . ويرافقك الى المقبرة الحسرة والخزي
والندم . وما كنت اظن ان صديقاً مثلك ينقاد لما يخزيه . ويجلب
الحسرة لأمه والخزي لأبيه . ولقد كنت تستحي من ابيك
ان يراك قليل الأدب . فلما استفحل بك الداء جاريت في القبايح
ما هب وما دب . وها انت لا تبارح القهوة مع الفسقة الا في
موكبك . وكلما فعلته في احد اقرانك يفعله في الحال بك . وتظن
لجهلك انه تعادل انصاف لا عيب فيه . (لا) بل هو سريان
داء وانتشار فساد لا يقبله الحر ولا يرتضيه . ولكن

اذا فقد الاداب وغدت تجمعت لديه من الخلق الذميم لموم
ومن طأطأ الرأس العزيزة طايعا عليه عصاة الفاسقين تقوم
فالويل لأبيك الذي لم يحسن بدقة النظر فيك مع استعمال

القمرة التريه . والويل لأُمك التي كانت كلما هم بضربك عليك
متراميه . والويل كل الويل لك من هذا الداء الذي لم تشعر
بمكاته . ولا ثبت لذاته في جانب شناعة خزيه وحسراته . ولا
يعذبُ صاحبه في النار الا وهو ممسوخ يوم القيامة . لانه ارتضى
لنفسه هوان المذلة والخزي بعد المعززة والكرامة .

على كَلِّ حال لستَ فينا معظمًا

ولستَ بمقبول لدي كل عاقلٍ

ويكفيك ذلاً أنَّ وجهك في الثرى

واستك في استقبال شرِّ مقابل

وانك ملعونُ السما واهلها

وانك فوق الارض اثقل مثقل

وانك احرزت المعايبَ كلها

وعنك ظلام العار ليس بمنجل

فدونك فنصفح جميع طبقات انواع الحيوانات . وتأمل

في خصال جميع الهوام والحشرات . فان وجدت لك في هذا

العمل شبيهاً عذرناك . والا بمحسوات الخزي وجمرات الطرد

رجمناك . فلا تضيع شرف انسانيتك بأقيم شهوة . ولا تخلط

شبهامة الرجولية بخيانة النسوة . فما خلقت يا غلام لان ننكح .
ومن حكمت عليه استه لا ينجح ولا يفلح . وانت يا ايها العايب
بهذا الغلام . الذي استبدل فرجة الفرج الطيب باخبث
المسام . لم خلطت النطفة الطاهرة بقذارة ذلك الغائط . حتى
استوجبت ان ينادي لك في القيامة قم يا لاطئ . ويومئذ تكاف
بفصل تلك النطفة من القذرة بفمك . وتلطح بها من عالي ناصيتك
الى مقعر قدمك . وتسحب اذ ذاك بين اهل الموقف على وجهك
الى النار . وما ورايك الا من كنت تلعب بعقله من هؤلاء
الصغار . لانك وضعت الشيء في غير موضعه . وغرثت غرث
آدمي مثلك في غير مطالعه ومنبعه . وبالجملة فانت اصغر من ان
تخاطب او تعاتب . ومصفوع القفا لا يلاعب والمجدوم
لا يصاحب .

فوجهك مصفرٌ وريحك منتنٌ

وذكرك بين الناس يا غرُّ اتنُّ

اطاوا عليك اللعن والسب غيبة

ولو قصر وامنك الحياة لاحسنوا

(وانت يا زينة القصور) . والمخجلة بياهر محياها البدور .

مالي اراك انتذلت ابتذال النسيم . حيث يهدي شذا
 عطره لكل صحيح وسقيم . وما بال النعمة المعبر عنها الان
 بالنهشة عاجلك قبل الاوان . فصيرتك لا ياويك ساعة من
 الزمن كان . اما ملاء فراغ عينيك من الملابس والامتع
 ما تحفك به ابوك البار . اما ابان لك زوجك من خالص
 المودة ما يغنيك عن مخالطة الشجار . اما ينهالك عن الدناثة افتخارك
 بانك ابنة فلان واخت فلان . اما ينجلك ان يكون لك
 قبيح ذكر بين مصونات الحسان . فالاليق بك ان لا تتخذي
 الخروج من البيت عادة مسنونه . وان لا تراك كل يوم في بيت
 كالمجنونة . فانك ان سلمت من ملامسة الفساق . فما تامين
 من معاكسة حشرات سفهاء الاسواق . قيا زوج المليحة احفظ
 بستانك من ثعالب الاحتيال . وتمسك بقول النقايل صون النساء
 بعدهن عن الرجال .

تصان الثواني بالوثاق ولا تري

لن وثاقا غير مسدلة الحجب

فان كنت مقداما فصنن يافتي

عن السوق والافراح والطفل ذي الاربع

فان البهيم ان اطلق زمامه الى المرتع سرح . وانقرس اذا
لم يلجم تشرد الى الفلاة وجمع . وان تغلبت عليك فلا تعد نفسك
مع الرجال . ودعها لتصرف كما تحب . وكل واشرب في البيت
كباقي الاطفال . وغض نظرك عن كل ما تاتيه . ولا تعاتبها ان
فعلت جميع ما تشتهي . فالسراج متى قرب من النار انقد .
والكافور ان لم يجبس مع الهواء في الجو صعد . والرجل اذا خضع
للمرأة تعلوه . ومتى فقد الشهامة تحب غيره وتسלוه

اذا اصبح الشهم المعظم خاضعاً لزوجه كالطفل يخضع للام
فلا بد يوماً ان توافيه فاقة ويسمع منها في التشاجر ياهمي
وتطرحه الايام تحت نعالها وتجعله في ربة الضنك والاشم
مهلاً مهلاً حتى نظره هذا المقبل بحال زهوٍ واعجاب .

واني على يقين من انه من فقهاء العلماء اوانبياء الطلاب . لانهم
في الخلاء طواويس هذا الزمن . وعلينا بنفحات اشرارهم رادفت
المحن " وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته " ايها الاستاذ انفاضل .
الذي هو بما يطلب منه في الحال من الاستقامة وحسن المتاب
مما طل .

لقد هاجرت من بلدتك الى مطلب لا يطلب الا بيع

النفوس والارواح . ولا يدرك ما دامت تأنسُ بملاذِّها الاشباح .
 وثمرته ان حصل سكينه ووقار . وجناتٌ يوم القيامة تجري من
 تحتها الانهار . وانهُ ليضرُّ وينفع . ويزرع ويقلع . يضر من
 اضاعه في غير ما هو له مطلوب . وينفع من توسل به الى رضوان
 الحبيب المحبوب . ويزرع من عمل به على قدر الطاقه والاستطاعة .
 فيصيرُ به كالشجرة المثمرة يستظل بظلها الفردُ من الجهلة والجماعة .
 ويقلع من استعمله في المخاصمة وجدلِ اللجاج . ويقذفه من
 القلوب كما تقذف الرمم الامواج . الا وانه لنورٌ لا يستيرُ به الا
 سراجُ القلب السليم . الذي هو في خيمةِ الأدب على اعتبارِ
 الربِّ مقيم . وليس هو الحرفة التي سبقك بها علماء قوانيـنِ
 السياسة والحماماه . وابناء المدارس الذين بلغوا من كل فن قصواه .
 وما هو الا طارقٌ يطرقُ القلب ليسكن فيه . فيرشده الى
 حقيقة ما يعينه على الخير ويقويه . ومتى حصل ذلك النور لا
 يكون للظلام في القلب محل . ولربما تبعته الاسرار الملكوتية وحلت
 معه كيفما حل . اذ اتراه لا يميلُ الا الى سبيل الرشاد . وسماه
 بصيرته مزينة بنجوم التوفيق وشهب السداد . وبذلك يهتدي
 الى صراط الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء .

وهذه يا ايها الاستاذ علامة العلماء . الاثقياء السعداء . اما العلم
 بغير عمل مع صاحبه كالثوب الخلق الممزق . وشقاء طالبه مع
 فساد مطالبه امر معلوم ومحقق . وان العلماء في اصطلاح حكم على اقسام
 جمة . ولذلك كثر الفساد والغش في عامة هذه الأمة . اما
 العلماء الذين ذكروا في محكم القرآن . فاعلم الا احباب الرحمن
 وخيار الاخيار من نوع الانسان . قوم خفي عن الخلق امرهم .
 وظهر في الوجود سرهم ونورهم . والآخرين اختلفوا في المشارب
 لاختلاف المقاصد والمأرب . فكان لهم ابليس اقرب خليل
 والنزم صاحب . واضنك يا ايها الاستاذ لا تحتاج الى
 بيان هاتيك الأقسام . فذلك قد يكفي في ارشاده الى الحق
 قليل الكلام . واني لأود يا ايها الفاضل ان اعرف حقيقة ما
 انت عليه . لأجل ان اقف على حدود مقدار ما وصلت من
 الفضل بالعلم اليه . فانتانسر والله بتعالى مجدكم . ونسعد بتوالي طوابع
 كواكب جدكم . انتم مصابيح كل زمان . وأئمة الدين
 وشموس دولة الايمان . قل لي ايها الاستاذ لماذا لم تعف كما امر النبي
 صلى الله عليه وسلم من الخلق لحيتك الطاهرة . التي لا تراها
 يوماً ما على وجهك الحسن . كلما الرجال ظاهرة . بل صادمتها

باحبر مصادمة الابطال . وكلما توطنت خارج المخرج سريعاً تنزال .
 افتحبتُ ان تكون كالمراة بغير شعر في العارضين لتعشق . او
 اجرد كل من رأى في باكورة يومه قل ان يرزق . ان هذا يا
 ايها الاستاذ علامة الخيلا والاعجاب . والتزين لمقابلة العاهرات
 انتاجرات القحاب . « ايها الطالب الجميل » . الذي اظنه لغير
 منهج الحق لا يميل . لا تواخذني في اساءة الأدب معك . فاني
 اريد ان احذرك مخدعك ومصرعك . كنا قبلاً نطفأ بكم يا اهل
 العلم طيب الفتن . ونضربُ بعضاً تأديبكم وموعظتكم من بشواغل
 الطفيان افتتن . والآن لقد عجزنا عن دفع ما فوقتموه لنا من
 سهام الشرور . وقد صارت لكم اليد البيضاء في استنزال البلايا
 واستعجال القدر المقدور . فليست تأمن غوايل ابا طيلكم
 اهل القرى والامصار . ومتى ذكر اسمك قالوا اشراً الاشرار
 واجفراً الفجار .

كانك مارست الفنون لغاية

هي البغي والطغيان والفسق والاذى

وان قيل يا هذا اتق الله وانزجر

نقول وجوه الحل عندي كذا كذا

كأنك يا مفتون جئت مشرعاً

وجئت لما قد شرع الله نابذاً

لذا كنت في نصر الشريعة نعمة

وفي رفع اعلام الأباطيل جهبذا

ايها الطالب المطالب بما طلب . المغلوب ويظن انه هو

الذي اغيره غلب . كنا فيما قبل هذا الزمن نرى النساء العواهر

يبغضن طلبة العلم الأعلام . والآن يحنون اليكم كما يحن الجامع

الى تناول الطعام . كذلك انتم لا تعلمون انظاركم في الطرق الا

الى الفاجرة الماشية . كانكم ما سمعتم قول الله تبارك وتعالى هل

اتاك حديث الغاشية . وانا لنعذر العذارى في محبتكم . ولا نوجه

اليهن ملاماً في ملاعبتكم وخذعتكم . لانكم اجمل الناس ثياباً

ونعالاً . والتقنهم في ممارسة النساء مخالسة واحتيالاً . وبالعلم

اكتسبتم في كل الشؤون مصانعة وذوقاً . وبمطالعة الاشعار

امتلاّت منكم القلوب محبة للنساء والغلمان وشوقاً . ومنكم فيكم

فشت القلباج . وقد فقدت قلوبكم قابلية المواعظ والنصايح .

فالكبير اذا قيل له ان الله اخذته العزة بالاثم . والصغير

للدين كالداء الذي يتخلل الجسم . فوها لكم ثم واهاً . حيث

استعجالتهم خواتم والشمس وضحاها . وتالله ما كنا نودُّ ان نذكر
 من اخلاقكم قبائح هذه الذنوب . ولا ان نظهر عليكم شيئاً من
 فضائح هاتيك العيوب . لكن الغيرة الدينية توجب علينا النهي عن
 المنكرات . وهذا امرٌ وردت به - في محكم القرآن الآيات .
 ومتى ظهرت الفواحش ولم تغير ضرت العامة . وظهورها من
 هذه الطائفة من علامات حلول الطامة . لانكم اهل الدين
 ومضرة الأهل مصيبه . ونصرة المغلوب من غير أهله تعدُّ من
 الأمور العجيبة . ايها الاستاذ اين انت من الدين . وما اظنك
 به الا من الجاهلين . اتظن ان الدين هو مدارس الفنون . انك
 اذا يا ايها الحبرُ لمفتون . أهلُ كان في زمن النبي صلى الله عليه
 وسلم كتابٌ من ما تدرسه الآن . ان ذاك الوقت لم يكن فيه شرح
 الاشموني ولا حاشية الصبان . وما كان الدين الا آداباً علمها المختار
 لا بطلاله . وسنها للأمة والأئمة باقواله وافعاله . وهل كان خنقه
 صلى الله عليه وسلم الا القرآن . وها انت تسمعه وتتلوه ولكن
 شتان وشتان . لأنك يا حبرُ لا تميز الوعد من الوعيد . ولين
 فهمت قلبك كالحجر او الحديد " ايها الاستاذ " اتظن انك تقف
 بين يدي ربك يوم القيامة بواسطة الاكام . ام تظن ان اشتغالك

بالدراسة يدفع عنك هناك شرور الملام . لا والله . ان اخوف
 ما يخاف عليك يوم القيامة بهجة الملابس . واصعب حجة تقام
 عليك الفنون التي انت لها مطالع ودارس . ايها الاستاذ لمن ندعو الان
 يا حبر لنصرة الدين . ومن ذا الذي يجب اذا قلنا جاي يا فضلاء
 المسلمين . اندعو التاجر الذي اشتغل بتحصيل مكاسب تجارته .
 او الامير الذي ما تفرغ ساعة من الزمن عن ما يحفظ عليه مظاهر
 امارته . ام الافندي المتفرنج الذي لا يراه الا في القهوة جالسا .
 ام صاحب الصنعة الكاسدة الذي امسى لشدة فاقته وفساد
 عقيدته عابسا . هؤلاء قوم جهلوا الدين واركانه . واني لهم بعرفته
 وقد هدمتم دعائمه ونقضتم بنيانه . جفوكم الاغنياء فتراميتهم على
 اعتبارهم . ونهاكم النبي عن مجالستهم فصرتهم من اراذل اصحابهم .
 وما زادتهم صحبتكم الا جهلا على جهلهم . حيث وافقتهم
 فيما تعودوه من اقوالهم وافعالهم . اما علمتم ان العالم الذي يجالس
 اهل الدنيا بغير وعظ لا بركة فيه . ومتى اعجب بنفسه لا ينظر
 اليه ربه ولا يزيكه . وما لنا نراك تلعب في المساجد كما تلعب في
 الطرق الصبيان . ونتمرد في حركاتك وسكناتك كأنك يا حبر
 شيطان . امثلك تلعب في معابدها النصارى واليهود . ام انت

وحدك فرعون هذا الزمن يا ايها النمرود . فلتن قلت انا المسلم
فما سلمت الناس من يدك ولسانك . وان ادعيت الايمان فظاهرك
بخبرنا بما في خبايا جناتك .

كذبت وبيت الله فيما ادعيت

وحالك في التكذيب اقوى شواهد

ترافعت عجباً واتضعت ديانة

واصبحت مغتابةً واسكهر حاسد

فدع عنك دعواك التي لست اهلها

وخلي نخار الدين للتعبد

حكى ان رجلاين من اهل العلم ترافقا في طريق حتى ادركهما
المساء فالتجأ الى حيٍّ من احياء العرب ليأويهما تلك الليلة ونزلا
بدار رجل من افاضل الحي فلما راي عليهما حال اهل الفضل
وزي العُلما قابلهما بالبشاشة والترحاب وبالغ في اداء مراسم
التحية وظهرت عليه علامات الفرح والائتناس لانه طالما كان يتشوف
للتشرف بمطالعة هذه الوجوه ومجالسة اهل الادب والعلم فظن انها
صدفة اقدار وطريقة اخيار و اشار الى اهل بيته ان يبذلوا ما في وسعهم
من اصطناع الاطعمة الفاخرة وان يهيأوا لضعف الشيخين الطقيسي

او المنظره وما عرف الحلي ايها الفاضل ومن هو السيد الكامل
ليوجه اليه الخطاب ويلتمس منه ان يقرأ عليه شيئاً من ما في
الكتاب فلما استقر بهما الجلوس طلب احدهما ابريقاً في محل
البراز ليدرك ما فاتته من الصلاة في ذلك اليوم فلما قام الاستاذ
الاول لقضاء حاجته سئل الحلي الثاني عن صاحبه من هو وما
حرفته ومن اي البلاد هو فقال انه رافقي لخدمتي لاني دائماً
أستتر على جهله حيث هو اجهل من الحمار وليته ان علمته تعلم
واخذ في تنقيصه شيئاً فشيئاً حتى اسقطه من عين الرجل ولما
توضأ ذلك الشيخ وجاء لمجلسه قام الآخر لازالة ضرورته فقال
له الحلي ان هذا الاستاذ لرجل فاضل وأظنه شيخك في العلم
والادب فقال يا هذا أمالك فراسة تزن بها احوال الرجال
حتى تفضل البقر على اهل الكمال والفضل قال الله تبارك وتعالى واذا
رأيتم تعجبك اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب
مسندة واني لأظن انه مدح لك نفسه كما يفعل الشيطان لاني
على يقين من أنه لا يعترف بفضلي عليه وما زال يعرض على
مسامع الرجل من هذا القبيل أدلة وبراهين ثبت ان اخاه من
البقر حتى كالت آذان الحلي وهم بالشتم لسانه لكنه تحاشا حرمة

الضيافة وكنتم غيظه حتى اقبل الشيخ واقامت الصلاة واقسما على
الحلي بالامامة خوفاً من تقدم احدهما على الآخر فلما قضيت
الصلاة قام الحلي لاحضار الطعام وتبياً الشيخان لاستقبال ما
كانا يستنشقان يشمون رائحته من الطعام في المطابخ قبل الصلاة واذا
بالحلي قد أقبل ومعه طبقان في احدهما فول وفي الآخر شي من
من الحشيش الاخضر وقدامهما للمشايخ فسالاه ما هذا فقال هذا
طعام الحمير والبقر في بلادنا فبعت كل منهما خجلاً من ما وقع
منه في حق اخيه وندما حيث لا يفيد الندم وتالله ان الغيبة
والحسد في هذا الزمن لا قرب الى لسان طالب العلم من ذوقه .
واليها غالب حزان ميله وشوقه . فيا ايها الاستاذ لا تعاجاني
بحماسة الغضب . فاني والله لا اريد منك الا حسن الادب .
اذ العلم من غير ادب لا ينفع . والعالم الغير العامل لا يرجوا
الشفاعة وقل في غيره ان يشفع . (استاذي تقرب قليلاً حتى
اصافيك . وبمزايا النصيح وهدايا الارشاد اوافيك) . قل لي ان
كنت منوطاً بالتعلم والتعليم فمن هو المنوط بالعمل . واذا كنت
الآمن من مكر الله وعذابه فعلى من يكون الوجمل . وانت يا حبر
لا تأكل الا من ريع الاوقاف . ومن الخبز الذي اجرته على اهل

العلم المتجرد دين اموات الاسلاف . وغيرك يكاد في طلب رزقه كدّ الحمار
ولربما لم يحصل من القوت خبز الشعير . فمن هو الاحق يا حبر
بخدمة مولاه . ومن الذي يستحق اليم العذاب من ربه ان
عصاه . اكانت الجراية . خبزاً لا ملح فيه . ام انت ممن
يفسده الشعب ويطفيه . ايها الاستاذ سائلك ازالة المكرات فادعيت ان
الوقت ليس لك بمساعد . وان سير السياسة الآن للدين معارض
ومضاد . اهل اصدرت الحكومة قانوناً لترك الصلاة . ام
استباححت السياسة الاشياء التي حرمها الله . لا والله ان السياسة
لتحب ان تكون الناس على محور الاستقامة . وما وجهت يوماً
لمن ينهي عن منكر عتاباً ولا ملامة . اذ النهي بالحكمة والموعظة
الحسنة لا يستوجب المضاربة . ومع الغضاظة قد يضرب الولد
في وقت الغضب والمخاصمة اخاه وصاحبه . لكذلك تخاف انحطاط
قدرك اذا عرفت عند الاغنياء بانك درويش . لان التقابض
على دينه الآن لا يمكنه بينهم ان يعيش . لذلك يا حبر تركت الدين
واهله . وتفرجت كاغنياء البلد من اول وهله . وما ذلك الا
لفساد حال التربية . وان اخلاقك عن كل ما امرك به الله مجردة
وعارية . اما عليك يا حبر معلوك مكارم الاخلاق التي عليها مدار

الدين • ام اتخذت علمك من قوم ليسوا من علماء المسلمين • فويل
 للعالم الذي لم يرق بعلمه مراقي الفلاح • وتعالى الطالب الذي ذهب
 نفيس عمره ادراج الرياح • ونقدر ميتم الدين بسهام لا تبرأ غمومها •
 واصب غموم بصائب لا تكشف الا بغيركم غمومها • فارقص ابليس من
 عهد ما خلق الا باعراسكم • ولا تطيب الا بما استنشقه الان
 من روائح انفاسكم • وها هو قد نام على صمخ اذنيه واضطجع •
 وكما امر به من الفواحش والقبايح في الحين وقع • لانه قد
 اتخذ من بني آدم رؤساء جنود جيشه العرمرم • ومن لم
 يدخل منكم في ذاك الجيش تأسف على القوات وتندم
 لك الويل يا ابليس ما زلت خاضعاً

تقود لشبان الزمان الفوانيا

الى ان تملك الزمان واهله

وجئت باعلان التسوق مناديا

فحاولت ان ارديك يوماً بصيحة

تردك مدحوراً وثيك باكيا

فكنت كمن يوعوا شجاعاً لكربة

وذاك ببطان الارض قد كان ثاوريا

فتاداني الخبيث اللعين . أنت في أي زاوية أيها المسكين
 ان واحداً يحارب مئتين ألف لمحنون . خصوصاً اذا كان غالبهم
 ممن هو بالعلم مغرور ومفتون . اما سمعت قارئ القرآن يقرأه وهو
 مخمور وسكران . اما رأيت طلبة العلم قد انتشروا في مواقع الملاهي
 والطغيان وانشد

إذا كان اهل الفضل أغدرُ غادرُ
 فكيف بمن في الناس شيمته الغدرُ
 رزيتم بما لا يدفع الموتُ ضره
 ولا ينجلي ما دامت الناس والدهرُ
 ووليَّ مدبراً يقول ما ضرَّ دينك الا الحرس . الذين انقطع
 منهم الصوت الآن وخمد النفس . ففهمت ايها الاستاذ ان
 حرس الدين اربابه . وتاجه العلم وحفظة العلم طلابه . فانشدتم
 خذوا عن مريض الدين اثقال جهلكم
 فقد وهنت منه القوى والقوائم
 ودونكم الاديان فاشتغلوا بها
 فما تطعم الشهد الشهيَّ البهائم
 والا فداووه بما يشفي به

فمن حالكم ان تستقيموا يقوم
 فيارؤساء هذا الدين . ويا أئمة عباد الله المؤمنين .
 ويا اهل الطريق التي اندرست وخفي اهلها . وتبدلت بكم احوالها
 فجدد في هذا الزمن فضلها . يامن تدعون الفضل بلا حجة
 ولا برهان . ويا أعداء الدين ويا أعوان الشيطان . لقد وعظتكم
 ونصحتكم والله نصيحة حبيب . واني لأخاف عليكم عذاب يوم
 عصيب . وتالله ما كان ذلك مني تهكما ولا لداعية ازدرأ . ولست
 لفضل العلم وشرف أهله جاحداً ولا منكراً . وما أنا ممن يتعرض
 للكلام فيما لا يعنيه بغير سبب . واعوذ برب الفلق من ان اكون
 قليل الادب . لكني على وفق مراد الله القوي على هذا النمط
 سعيت . وبما الهمة بغير قصد ولا مخالفة سنة آتيت . واني
 لأنظر من سريان الاقدرا الالهية مالا تنظرون . واعلم من
 الله بنور هديه وارشاده مالا تعلمون . ولقد بعثت لكم مذلة
 اعتذاري نايبةً عني في استمالة قلوبكم . كما اطلقت لساني لبيان
 لكم بعض ما علمت الناس من عيوبكم . لان السوس اذا خالط
 الحب يفسد بعضه البعض . وبفساد اهل العلم يسري الفساد
 في جميع اهل الارض . خصوصاً اهل الطريق الذين حسنت

فيهم اعتقادات الناس . وكثرت حولهم الجلساء لالتماس البركة
 وزيادة الائتناس . وكلُّ يظن انهم هم المقربون . وانهم عن
 الله ساعة من الزمن لا يغفلون . فالاليق بهؤلاء الامراء الافاضل .
 ان يحملوا بجميل الحكمة وحسن الموعظة المحافل . وان لا يتركوا
 الناس تنهش بالغيبة لحوم اعراضهم . لما تكالبوا عليه من
 شهواتهم واغراضهم . اذ الداعي الى طريق لا ينبغي له ان يسلك
 غيره . ومن آمن بربه لا يطلب من غيره نعمه وخيره . لانه هو
 الآخذ بزمام القلوب . وهو المسخر الواهب لكل مطلوب ومرغوب .
 وما شرع الذكر للذاكر الا لاجل ان يخاف المذكور . ويراقب
 مراقبته له في كل مسموع ومنظور . وليست الطريق هي الطريقة
 التي الآن سلكتموها . وانها لا تنجح قلوب بحز عبلاتكم وخرافات
 اقوالكم ملكتموها . فان المقال بغير تاييد الحال باطل . وبثربلا ماء
 لا شك انه معطل وعاطل . وبالجملة فقد سقطت الامة من اعين
 الله . كما اخبر بذلك نبيه الذي اختاره واصطفاه . فان كل
 الاعمال التي طالما نهى عنها قد انتشرت . وجميع القبائح التي
 كان يخافها على امته قد ظهرت . وانتهاك حرمة الدين لاشك
 يوجب الانتقام . وقد قال يا عبدي كما تكون لي اكون لك

الخبير العلام . ومن كان من اهل المعالي والهمم احسن بحالة
 السقوط . ومن كانت في الحضيض منزلته لا يعرف ما هو الهبوط .
 فعلى العاقل ان يتدارك نفسه باداء ما كلف به كل على حسب
 استعداده . وان يجعل لله مع عباد الله خالص محبته ووداده .
 وان يحفظ قلبه من الركون الى غير مولاه . الذي تعهده من
 عهد ما أوجده بالآبره وولاه . وان يستقيم على الطريق القويم كما
 امر . وان غالبته نفسه ينادي ربّ اني مغلوب فانتصر .
 والحازم من يقبل النصيح من البار والفاجر . وان لا يحنقر الناصح
 حتى وان كان من الاصاغر . ومن احبّ ان يريح نفسه من عناء
 الدنيا وغمّ الآخرة ففي حجر المواعظ قليل . فان قبولها والله على
 العبد من اهنأ المواهب واجلّ النعم
 فيا ايها المتسور اسوار هذه المباني . الممزق بمخالب فكره
 ما زلّ الحروف عن مصونات حسان المعاني . لا يأخذك الغضب
 اذا تفلت منك الى مقاصير الغموض والحقا . فيدعوك التهور
 في الحماقة الى استعمال دواعي النافر والجفا . فانها لا تميّط
 خمار رقتها الا على حبيب . ولا يتجاذبها بدسائس التلطف والممارسة
 الا كل فطن لبيب . وانها لتستخرج بسحر بيانها خبايا الطباع .

وتستدرج برقة اوزانها فوايد الانتفاع . ان كان الواه بها ممن
تهز عواطف احساسه سمات التهذيب . ومتى سمع مناديه
مكارم الاخلاق في اي حال يجيب . لان الحر اذا تبينت له
طرق المحامد درج . والغبي اذا دعى الى المدافعة عن العرض
ادعى العرج . واني لأظلم بمعونة ربي لمكارم الاخلاق داعياً .
ولا ازال بارشاد الحكيم الهادي على رأس هذا الطريق القويم
منادياً . حتى تقبل عليها من كل فج جموع الوفود . والسالك فيها
الى غيرها من الطرق المخيفة لا يعود . وان لي فيكم يا اعداء المرووة
والشهامة لعودة ثم عودة حتى لا يبق منكم احد . حيث ارتضاني
حكماً عز الوطننة وشرف البلد

ألقى القيادة اسير الغي للحكم	فقد اتيناك في جيش من الحكم
وان تكن بدروع الجهل مدراً	فليس صارم ارشادي بمثلهم
لا بدلاً لا بد ان الوي عنانك عن	خوض الملاحم التي أفضت الى التهم
لا تترك النفس تلهو في مآربها	فاللهو يذهب بالآداب والنعم
فكم رأينا لعباً بات ملتحمًا	بعد النعم بثوب غير ملتئم
أمسى وفكرته تلهيه حائرة	في العيش ما بين مطلوب ومنعدم
كضال ليل مصاب في نواظه	وليس يبصر حتى موضع القدم
وذو الدنانة مذبح بديته	ساق الذباب تراميه الى العدم
والسفن تنجو اذا ما الريح معتدل	حتى اذا هاج أهداها الى المدم

كذلك الطيش ان هاجت غوائله
 لا تأت امرأ نهى عنه النبي فما
 هو الطبيب فخذ عنه الدوا تفز
 والدن ين اشرف مرقى يمتطيه الى
 وفوة العزم ليست في القنال ولا
 لكنها شيمة تحمى شيا متبرا
 وهمة المرء تدعوه لما جبلت
 يا حبذا الشاب لا يدعى لمنقصة
 ويا ندامة شيخ لا يزايله
 هذا تخلق ما اعتادت دنائه
 تلك النفوس أبت ان لا يوافقها
 فان تسلمي على حال تنال به
 فاهجر فديتك ما اعتادت محبته
 فان هجرك ما تدري مضرت
 وكن شريفا عييفا طاهرا فطنا
 فانه وجمال الحلم حليته
 والأغنياء يعدون الغنا نعا
 وان تطعني تجنب كل جامعة
 ان القهاوي وان كانت مزخرفة
 لولا الآتيل لما تلت بسالتنا
 تلهو وتلاعب والايام عابسة
 في شأنك اليوم ما يلبيك عن طرب
 أردي رداه غوي انال والخدم
 عهدناه والله الا صادق انكم
 فصوله الطب لا تبقي على السقم
 أوج المعالي قوي العزم والمهم
 خوض الدياجي بلا وعد للثم فم
 مسدد الرأي عن خفارة الدم
 عليه اخلاق اهل الفضل والكرم
 الا أباه ابااء الليث للرم
 هتك المحارم أن لو كان في الحرم
 وذاك بالحزم جاري طيشة الحلم
 الا الخلاف الذي اوهى قوي الأمم
 أمرا بيقك تعاطي السم في الدسم
 شبان وقتك هجر الحاذق الفهم
 خير من الترك عن جهل بلا ندم
 خدعة النفس واحذر باري السم
 يقابل العبد قاسي القلب بالنقم
 لكنها نقم سيف صورة النعم
 اكل لاه كثير الهزل في الكلم
 مأوي الملاهي ومرمي كل متم
 ولا ابتلينا بنزع الملك بالقرم
 والدهر خلفك يطوي العمر بالدم
 وعن مزاح بسوء الحظ منسم

فكم نعيم قوي العزم ضامته
 افي الحشيش كما قالوه منفعة
 لا والذي قدر الارزاق وارسمت
 ما ذاك الا بلاء حسنته نكم
 دم يهيج فتفقدو كل جارحة
 والعقل يذهب والتميز حيث اتى
 وهالك نكته فضل السكر اشرحها
 أن لا يكون له في القلب منزلة
 ناشدتك الله لا تهزأ بنفسك يا
 خلقت بدر أمني الأتكن حجراً
 واحفظ لربيتك العليا مراكرها
 فان وقفت فكن شهماً تطارحه
 وان جلست فلا تمزح بمضحكة
 وان تم فبأداب مقدسة
 وامش الهوينا وقابل من تقابله
 وغض طرفاً عن اللائي درجن لما
 غص الطريق بربات الخدور واقمار القصور ذوات العز والخدم
 هل من غيور له عزم شهامته
 لأنهن أضعن الدين وافتنت
 لولا النساء لم تر المعجون تنسخه
 أما الحشيش فيها آبائكم ضمماً
 فاحرص على العقل واستبق البنين فما

وكم تطاولت الطولي على هرم
 للفكر والخمر يجلو ظلمة الغمم
 بأمره كائنات الكون والقسم
 نتائج السكر كالمسرور بالتم
 مما اصاب من الحمي على وضم
 وهل اخو الرشد الصاحي كمنخرم
 لتستبين لعالي الذوق والشم
 كشيخ سوء كربه في بنيه عمي
 رأس الوجود ومن في الكون كالعلم
 ملطفاً بمساوي كل مجتبرم
 فأنت مجرى مداد اللوح والقلم
 بكر المعالي بحسن الخلق والشم
 فربما كان فيها زلة القدم
 قدسها خير هشاش ومبتسم
 مع الطلاقة في اخلاق محتشم
 يردن من هتك الاعراض والحرم
 تردهن الى مأوي خبا العصم
 مهن شبان هذا العصر كلم
 أفاضل الناس لسخاً من عقولهم
 في نفعه أفسدوا أبناء صلبهم
 أردي بنوا الكيف الأشوم كيفهم

ولا تمدن عيناً للذي افتنت
 لا تهجر الدين أن الدين عاصمة
 وسرح الطرف في الصنع البديع تجد
 الهتكوا عن مزاياها ما ربكم
 وحى بواجب ما كفت أن به
 وألجم النفس يا هذا فاجمحت
 فذاك ابليس يطغيها اتوئسه
 وانت لأم ومغور بخدعة
 وهذه غرف الفردوس معلنة
 هل أنت في غنية عن كل ما افقرت
 أم أنت ممن له في النار مقعده
 فيا بدوراً يسر القلب مطاعهم
 لا تتركن وجوهاً بالها لمعت
 وانت يا ربة الحسن التي اخذت
 ذريه والهم أن الهم صيره
 سودت وجه ابيك اليوم فادكري
 ولا تغرنك من زان بشاشته
 وبالعفاف فصوني الحسن واحتجبي
 يا زوجة البيك يا اخت المديرو يا
 لا تاركى فاسقاً تدعوه غرته
 فمذ يراك بهذا القدر مايسة
 يخال انك من اهل الخنا فيري

به الغواة وصلي يا فتى وحم
 تذود هول الردي عن كل معتصم
 عجائب الكون لا تخلو من الحكم
 كما يمرعاه يلهم رافع الغم
 يمتاز اهل الوفا عن سائر البهم
 الا لتلقيك في جب من الوخم
 يوم الجزا في سجون الضيم والضم
 فار من الدين تقفوا كل منهزم
 للراغبين لماذا أنت لم تسم
 اليه اهل الوفا والصدق والكرم
 لغير ما أنت فيه اليوم لم ترم
 وابن الثلاثين منهم غير منظم
 بعد البياض ترى في النار كالحم
 تحتال في صيد قلب بالهموم رمي
 يسهو كسهوة مأخوذ المنتقم
 شائلاً غمرتكي منه بالنعيم
 فالليت يسم عند الظفر بالنعيم
 عن الرجال وزيني الخدر واحتشي
 بنت الأمير وبامرفوعة العلم
 الى اذاعة سر غير مكتوم
 عجباً بحال دلال غير منتظم
 ان الوصول اليك أقرب القسم

ولا تزال عجزه النخس ساعية
لا لوم الا على من كنت في يده
ما زلت تأتين ما يهوى مخادعة
فلو خلقتي على امر يساه به
ما الداء الا التفاضل والثوق بمن
فدو المروءة من تأبي شهامته
فالسوق بالفسق والفساق ساحته
يقول فيه لسان الحال من وصل
فالحازم الرأي من يحصى موارده
ويا شقيقة غصن البان لا تصلي
فلست موطأ أو باش الرجال
ويا غلاماً حنو الأم الجاه
فاستدبر الدين والدنيا وناصحه
مهلاً قليلاً سترميك القلوب على
هناك تنشد لا سرري بمستر
دع الثعالب يحنالوا على امرأة
فما خلقت لهذا يا غلام ولا
ويا ذوي الفضل والعلم الشريف اما
يا مركز الفضل كنتم خير من نسبت
والآن انتم اخس الناس منزلة
لا عقل لا دين لا دنيا تميزكم
وما تغاليت لكني وصفتكمو

حتى يكون لديك خير مغتم
من قبل ان تخرجي كالنعل في القدم
حتى غدا في هواي غير محترم
لكننت في فعله مبرورة القسم
لشهوئها نراها شر ملتزم
ان ترم زوجته يوماً بينت فم
كفخ صيد بوفد الطير مزدحم
هنا اهينت اذا يابيك لا تلم
عن مسرح حاج فيه الكلب حين ظمي
حبل الفجور وللخدام لا تنمي
ولا يقارن الشمس الا كوكب الظلم
الى تحمل ذل المصرع الوخم
وكل باغ لموج الردف مقتم
تل السامة في ثوب من التهم
عن الوشاة ولا دائي بمنحسم
من البغاة ثقوي شهوة النهم
يفوتك العار بعد الشيب والهرم
تعفو النحايضعاف الدين والهم
له الفضائل فينا بل وفي الامم
الا القليل وان كانوا فكالعدم
عن الاسافل يا حلياً على صنم
بما سمعت وما الافراط من شيمي

كل القلوب لخطأ الله ساخطة
 ان تنصرو الله ينصركم يكن لكم
 وانتم الآن عاقبكم ما ربكم
 اضعفتوا الدين حتى قال مقعده
 نولكم اليوم لم تسقط دعائمه
 كبر وهو واعجاب وزندقة
 وغيبة وازدراء للعباد ولو
 بالله يا سادة باعوا نفوسهم
 الا اذ كان ذا نفس مكانتها
 ما خسركم لورقيتم في الكمال الى
 فاعلم تدرك بالتقوى مطالبه
 ان مال ملنا وان تضعف ديانته
 والعلم الفاضل المرجو من جمعت
 فيا افاضل هذا وقت نخوتكم
 عظاموا سوق نجد لا يروع به
 فاربتم ولا جئتم بفائدة
 لا اوطن الله فيكم نوم غفلتكم
 ولا مسختم ولا دامت غوايتكم
 فان قلبي عليكم ظل مضطربا
 والدين اضحت لكم احوال نسبته
 ولا شفاعة الا ان تكون لمن
 فيا اخي الذي قبلا ادرت له

والسن الخلق لولام لربهم
 كما تكونوا له ذا عدل تحكم
 ان البطين بطي العدو لا ازم
 اني اقوم وهم كالشوك في القدم
 ولا تبدل منه السمن بالورم
 حول القهاوي وزور مسخط الحكم
 طال اندي لانهيتو لسفك دم
 في مطلب لم ينله هادم الهرم
 تمكنت من عوالي المجد والشيم
 مرقى الرجال ليحلو مدحك بنمي
 وطالب العلم بين الناس كالعلم
 احسن دين جميع الناس بالالم
 منه الفوائد بين العرب والعجم
 بسهم غفلتكم دين النبي ربي
 والمشتري اغتر في نقد وفي سلم
 لا فهاد صلاح الملائك والدم
 في البحر غي بوج اللهو ملتطم
 حتى يرى الخسف مقرونا الى النقم
 خوف الرزايا التي تنضي الى العدم
 كحال نسبة مولود لذي عقم
 سعت اليه وفود الأليق الرسم
 كؤوس نصحي وذقت الشهد من كلي

لقد اجادت فيروب اللحن موعظتي
 تالله ما صفت دري في فلائده
 اهل الحال تنيدي تبصره
 يا اهل ديني اقال الله عزكم
 تردكم لطلول في العلي درست
 كي تعمروه باقد اسسه اكم
 نعاكم الدين والدنيا وما برحت
 حتى غدا كل معوج يقوكم
 وها شرور المعادي بعد ما انتشرت
 ان لم تكن فاقدة الاحساس بالنعم
 الا لمن بغشاوة اللوب عمي
 وصيحة الذبح تردى عارض الصمم
 بنجدة قدرت في سابق القدم
 ومنزل في روايي المجد منهدم
 قواعد الشرع بالاحكام والحكم
 تلك المزايا بكم مقطوعة الرحم
 وما الصباح براد زلة القدم
 نادت توأرخ ها هي عشرة الندم

١٣٥ ١١٧٠ ٢١

١٣١٦



